ملامح الجمال الانثوي (دراسة في الغزل الاندلسي الى نهاية عصر المرابطين)

المدرس الدكتور
نهى حسين كندوح
كلية التربية – قسم اللغة العربية

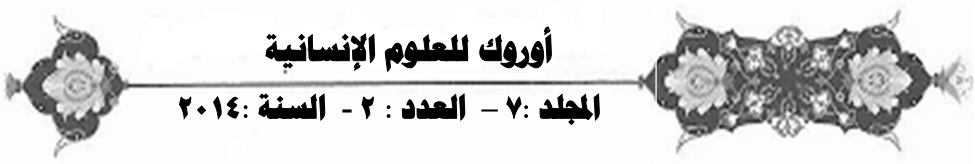

ملامح الجمال الانثوي (دراسة في الغزل الاندلسي الى نهاية عصر المرابطين)

المدرس الدكتور
نهى حسين كندوح
كلية التربية – قسم اللغة العربية

الخلاصة

انّ اشتمال الشعر الأندلسي على صفات وملامح أُنثوية ما هو الا جزء من الاحساس بالمرأة ،و متنفس عاطفي ، ؛يمد تجارب الشاعر برؤية فنية حية ،ينساب من خلاله الى مجالات التعبير عن المواضيع كافة .

وقد وظّف الشاعر الاندلسي أسوة بنظرائه من شعراء المشارق بعض الملامح التي تضفي طابعا أُنثويا رقيقا للمرأة ،مانحا تلك الملامح بعض الوظائف النفسية والفنية؛ يُشعر خلالهما ميله لمفهوم الحرية ؛ بإعدادها مصدرا للإلهام في امكانية التعبير عن ذاته ، والتمتع بمفاتن الحياة من دون اسفاف ولا اجهاض لذلك المفهوم. وعند قراءة الديوان الأندلسي ، نجد أنّ الشاعر قد تناول الأوصاف الشكلية أو التصويرية فنراه يصف المرأة ب(ذات اللون المشرق) اذ لم يعنه لون المرأة بيضاء كانت أم غير ذلك ، كما كان مولعا بالمرأة الرشيقة المائلة نحو الامتلاء ،وقد سحرته أيضا العيون الحوراء ... هذا و غيره ما قد أدرجناه ضمن الملامح الجمالية الأولى ، كما آمن الشاعر الأندلسي بأن الجمال مسألة نسبية فنراه يعزز ملامح أنثاه بمؤنسات روحية (خُلقية) فكان التركيز منصبا حول (العفة، و البراءة ، والطفولة ، والحياء) .

ومن مكملات الجمال ، مظاهر التزيين ، التي تعتمدها النساء غالبا من حلي، وأساور ، وعطور، وملابس ... فقد أفرد لها الأندلسي حيزا من اهتماماته وحاول بثّ مشاعره ، وانجذابه نحو بعض النساء؛ لرقي ذوقها في استعمال تلك المظاهر، بوصفها نوعا من أنواع التمدن الحضاري .

وأخيراً، فقد عكست تلك الملامح الأنثوية صورة صادقة لروح الشاعر الأندلسي ، ومتنفسه للتعبير عن مشاعره تجاه المرأة ،وطريقته الفنية في رسم صور حية لتلك الملامح .

المقدمة

لم يغفل الواقع الأندلسي الدور الانساني الذي تؤديه المرأة، وموقعها الفعّال في حياة الرجل ،وما يثيره ذكرها من انفعالات مختلفة ؛ لذلك فان حضورها في الذاكرة الشعرية ،وما يتصل بذلك من ذكر صفات وملامح جمالية ؛ عُدت رمزا ومعادلا موضوعيا لكثير من الهيجان النفسي والاجتماعي ؛ لذلك فانّ اشتمال الشعر الأندلسي على مظاهر جمال أنثوي ما هو الا جزء من احساسه بالمرأة بوصفها رمزا فنيا ؛يتصل بقضية التعبير عن ذاتية الشاعر، يتوسل بها احيانا الى رؤية مجتمعية اوسع؛ بوصفه انسانا يشترك مع غيره من البشر في المشاعر والاحاسيس.

ونحن بصدد معالجة جزء من قضية كلية ،اذ نقف عند حدود الملامح الجمالية والاوصاف الشكلية الحسية للمرأة في ذلك الشعر، في حقبة مداها الى عصر المرابطين ؛تستوقفنا فاعلية الغزل بوصفه فنا ينساب على شفاه الشعراء الاندلسيين ،و يدعو اليه كل ما في الاندلس. والسؤال: ما هي الصفات أو الملامح الأنثوية التي توقف عندها الشعراء الاندلسيون؟ وقد حاولت الباحثة الاجابة عن هذا السؤال عبر خطة البحث اذ اقتضت طبيعة المادة تقسيمها على ثلاثة مباحث :-

أما المبحث الاول ، فقد اختص بالحديث عن المظاهر التصويرية أو الشكلية للمرأة ، وقد تطرقنا في المبحث الثاني للحديث عن الصفات النفسية والروحية ، لما لهذه الصفات من عظيم الاثر في زحزحة الجمال الشكلي الذي بطبيعته نسبيا عن محله ؛ ليحل بديلا عنه . أما المبحث الثالث فكان الحديث فيه عن

الزينة وما تؤديه من اثارة للمشاعر . واخيراً أرجو أن أكون قد وفّقت ولو بقدر في انجاز بحث يرضى بالقبول ،بعد أن يستكمل بآراء قارئيه من أساتذة فضلاء ، ومن الله التوفيق .

المبحث الأول

الصفات الجمالية الشكلية (التصويرية)

لقد دأب العرب قديما على التغزل بصفات موحدة أصبحت مقياسا سار عليه الشعراء ،فالبياض ، واحمرار الخدّ ،وامتلاء الوجه ،وتدويره بوصفه بدراً مكتملاً منيراً ، يرافقه التناسق الجسدي حتى يعود كالغصن الميال ، من أهم محاور هذا العزل ، فنرى هما جماليا كبيرا عند الشعراء ،بامتلاك امرأة تجمع تلك الصفات ،وحينما ندقق في حصول هذا الهم ؛لان المجتمع الجاهلي كان شديد الافتقار الى النساء بتلك المواصفات ولا سيما البشرة البيضاء ؛فلذلك اتخذ من اهم المعايير الجمالية للمرأة. وقديما صدح امرؤ القيس بانجذابه نحو تلك الصفات ، فأشار الى ذلك بقوله :[1] _**الطويل**_

وبَيضةِ خِدرٍ لا يُرامُ خِباؤهَا تَمتّعتُ من لهو بها غيرَ مُعَجَلِ
مهفهفةٍ بيضاء غير مفاضةٍ ترائبهامصقولة كالسجنجلِ
كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نميرُ الماءِ غير محلل

اذ تغزل بالمرأة البيضاء ، وهو لا يريد البياض الخالص ،وانما المشوب بصفرة ، مضيفا اليها سمة الخدر كناية عن رقتها؛ مقرنا ذلك الوصف الشكلي (البياض) بالوصف النفسي(الخدر). و قد حاول الراغب الاصفهاني ، جمع ما توافقت عليه الآراء في المرأة وما يظهر أُنوثتها فقال :" **انه قيل : يجب أن يكون في المرأة ...أربعة بيض :اللون، وبياض العين ،والساق ؛ وأربعة حمرة: اللسان ، والشفتان ، والوجنتان... " (٢)**

وما يعلل امتلاك تلك الحظوة في مقاييس الجمال الانثوي عند العرب ، كون المجتمع العربي أغلبه من أصحاب البشرة السمراء تلفحها حرّ الهجير ، وسموم رياح الصحراء ؛و رجالهم دأبهم وديدنهم ، الحرب والعراك مما يجعله غليظا خَشِنا فيعكس أثره على بشرته المجهدة ، وعلى الرغم من اعتزاز العربي بسمرة وجهه ،يبقى فيه وجد وانجذاب نحو المرأة البضة ،المترفة ،البيضاء بوصف هذا اللون علميا لا تظهر معه في أغلب الاحيان قسوة الحياة واجهادها .والسؤال هنا ،اذا كان الحديث السابق يجاري نمط العيشة العربية في المشرق؛ فأين منه موقع تلك الصفات في المجتمع الأندلسي الإسباني، ذي النفس الأوربي؟

والجواب يكون من الديوان الاندلسي ؛اذ يطالعنا بعدد قليل من الشواهد الشعرية ،مال فيها أصحابها نحو البياض واستحسان المرأة البيضاء، ومن الشعراء الذين جذبتهم تلك الصفة ،ابن عبد ربّه (٣٢٨ه) ،وابن الحداد (٤٨٠ه)، وابن حمديس(٥٢٧ه) يقول ابن عبد ربه : [٣]

البسيط

بيضاء يحمرُّ خَدّاها اذا خَجِلتْ كَما جَرى ذهَبٌ في صَفْحتي وَرَق

وقوله[٤]: _الكامل_

بيضاء تُستَرُ بالحجالِ وَوَجْهُها كالشّمسِ يَسترُ بالضياء حِجَالها

ويبدو هذا واضحا ولا سيما اذا كانت المرأة مختلف ؛ينبئ عن رقة وانوثة.

ويقول ابن الحداد[٥]:: _الطويل_

المرأة بالخجل ؛ واهم علاماته احمرار الوجه بيضاء ،فسرعان ما يتحول هذا اللون الى لون

مَحَا ملة السَّلوانِ مَبعثُ حُسنِهِ فَكلٌّ الى دِينِ الصَّبابةِ صابِئُ

وَفي مَلْعَبِ الصَدغينْ أبيضُ ناصِعُ تخللّــه للحُســنِ أحمــر قــانِئُ

الذي يشدنا في هذا االنص تلك العبارات المصاغة بشكل فني رهيف ،مما يسبب في احداث التأثير في نفس متلقيه ؛وهذا التأثير ناجم من الصورة المرسومة تدريجيا من وصف الشعر المتدلي على وجه ابيض ممتلئ ، تتخلله وجنتان شديدتا الاحمرار؛ وتلك الوسامة هي التي دفعته الى العدول من دينه الى دين الهوى والهيام .

اما الكثرة من الشواهد الاندلسية ،فكانت للمرأة ذات الاشراقة والطلة البهية ، فلم تعنِ الرجل الاندلسي مسألة البياض ،بل الأمر منوطا عنده بما يبعثه وجه المرأة من سرور وابتهاج، يقول يحيى الغزال (٢٥٠هـ) [٦]:_**الكامل**_

لَــم أنــسَ اذا بَــرزتْ الــيَّ طَربــاً و حيــثُ قَميصــها مَقلــوبُ

وَكأنها في الدارِ حين تَعــرَّضتْ ظــبيٌ تَدلــهُ بــالفلا مَرعــوبُ

فوجه معشوقة الغزال يتنفس منه روح الصباح واشراقه ،وهكذا دائما العلاقة التشبيهية في شعر الغزال متجانسة ؛فقد ظلت (كأن والكاف)معيارا للمعادل بين كفتي خيال الشاعر وواقعه الملموس.

ويعاد المعنى ذاته عند الرمادي الكندي، وهومن شعراء القرن الرابع الهجري، فيقول[٧] : _**الطويل**

وَجَــدْتُكَ دهــراً ثانيــاً : شَــعْرك الــدُّجى وَوَجهــكَ اصــباحٌ، وَهَجْــرُكَ كالصــرفِ

ويقول ابن زيدون (٤٦٣ه)[٨]: _**الطويل**_

تَهــادى انســيابَ الأيــم ، يعفــو منَ الوَشي ،مرقومُ العطافين ذائلُ

قَعِيدَكَ !! أنى زُرْتِ؟ ضَوْؤُك ساطعٌ وَوَجهــكَ نَفّــاحُ ، وَحَلْيُــكَ هَــادِلُ

اذ يتعجب الشاعر ، من زيارة محبوبته له رغم العيون والرُّصاد ، فكيف تمّ انسيابها منهم ، وكل ما فيها مشرقٌ ،ووضاء ؛وتبدو الخفة العاطفية جلية في هذا

النص ومصدر نشوئها ؛التفنن البياني في وصف محاسن محبوبته ومفاتنها ،اذ توسل الى ذلك عبر جمال الاسلوب ورقة المشاعر والموسيقى الشعرية ؛وهذا دليل على صدق العاطفة .

أمّا ملك اشبيلية ،المعتمد بن عباد (٤٨٨ه) ، فتثيره البيضاوات والسمراوات على سواء ، بشرط أن تكون المرأة من ذوات الحسن والدلال ، يقول : [٩] **_الطويل_**

وَبيضٍ وَسُمْرٍ ، فَاعِلاتٍ بِمُهْجَتِي فِعَالَ الصِّفاحِ البيضِ والأسل

يسجل المعتمد ابن عباد قبل محنته ووقوعه في الأسْر ،يسجل ما ظفر به من متع حسية ،لا بل انه يحن الى تلك المتع ؛وشعره يظهر قوته وبراعته فهو لم ينس الفروسية والحماسة، وان نظم في أرق الاغراض ؛فقد شبه الغانيات بوقع الصفائح البيض ،وهذه مقاربة رائعة بين لون البشرة والسيوف والرماح.

ويطالعنا ابن حمديس ، بغزلياته الرقيقة ،التي لاتخرج في مجملها عن المعاني السابقة ، يقول [١٠]:

رَقِيقَة مَاءِ الحُسنِ يَجْري بِخدّها كَجَرِي النّدى في غُصنِ وَرْدٍ مُفَتِّح

أمام هذه النصوص وغيرها ، [١١] يتحرك المتلقي بإزائها حركة جمالية متصلة بالإيحاء والتأمل ، اذ تنفجر منها طابع اللذة الجمالية المنبعثة في تلاحم المفردات وعدم انطوائها على تصنيف محدد كما تحدد عن المشارقة ب (**البياض**) ،اذ حلَّ محله في الشعر الاندلسي (**الاشراق**) بمعناه الشامل مما يزيد الاحساس باللامحدودية لفعل الجمال، فالشمول التام للجمال يزيد من عدد المحسوسات الى اللانهائية مما يخلق لدى الفرد المتذوق الحساسية المفرطة بتلك المحسوسات ويفتح أفق العبقرية لديه . [١٢]

أمّا الصفة الاخرى ، فهي الرشاقة ،و القامة الممشوقة الشبيه بالغصن ؛ فقد لاقت حضورا عند مجمل الشعراء، وقد وصف عمرو بن كلثوم قديما مفاتن جسم المرأة ، مصرحا برأيه وهو تمثيل لآراء الناس ؛ بوصفه شاعر معبرا عن الضمير الجمعي ، فقد قال: [١٣] **_الوافر_**

تُرِيـــكَ اذا دَخَلْـــتَ علـــى خَـــلاءٍ وَقَـــدْ آمِنَيـــتْ عُيـــونُ الكاشِـــحينا
ذِرَاعِـــي عَيْطَـــلٍ أدمـــاءَ بِكْـــرٍ هِجَـــانِ اللـــونِ لم تَقْـــرأ جَنِينَـــا
وَنَحـــراً مِثـــل ضُـــوءِ البَـــدْرِ وَافـــىً بِإتمـــام اناسَـــا قَـــدْ جنينـــا
وَمَتْنَـــي لَدْنَـــةٍ سَـــمَعَتْ وطَالَـــتْ رَوَادِفُهـــا تنـــوءُ بمـــا وَلِينـــا

وهذا الوصف الدقيق لأعضاء المرأة ، تداوله الشعراء الجاهليون ولم يخرجوا عن هذه المقاييس في وصف المحاسن وان اختلفوا في كيفية عرض الصورة المحسوسة [١٤].

وقبل ان نستعرض نظرات الاندلسيين تجاه تلك المواصفات ؛نستوقف قليلا عند ا الشعراء العباسيين ؛ فقد انقسموا في تصوراتهم نحو المفاتن الأنثوية الخاصة بالجسد، فجرى بعضهم في تصوراتهم جذبا نحو الصور القديمة [١٥]، من حيث الامتلاء وسعة الارداف و الاهتزاز .

أمّا القسم الآخر ، وهو الأغلب فكان له تصورا مخالفا ؛ فنراهم يعشقون أجناس النساء على اختلاف مواصفاتهم "**ولعل كثرة المبذول في المجتمع العباسي من الجواري والفتيان ومن الجمال بأشكاله المتعددة المختلفة أدى الى اعتياد النساء والجمال** [١٦]"

ومن الشعراء المشارقة الذين جاروا التصور الاول ، البحتري (٢٨٤ه) ،فقد تمتع تشبيه جمال القامة بالغصـــن من حيث اهتزازه وتمايلـــه ؛ بحضور قوي،

يقول : [١٧] _البسيط_

تَهْتَـزُ مِثْـلَ اهتـزازِ الغُصْـنِ أتعَبَـهُ مُـرُورُ غَيْـثٍ مـن الوَسْـميّ سِـحَّاحِ

تت

فامرأة البحتري تهتز لرشاقتها وسباطة قوامها ، وفي صورة قريبة من هذا نجده يجعل الارداف والخصور تتقاسم الضمور والاكتناز، كقوله : [١٨] _البسيط_

كَـأنهن وَقَـدْ قَـارَبْنَ مِـن طَـرَفِي ضِـدّينِ في الحُسنِ تَبْتيلا و اخطَافَا

رَدَدْنَ مـا خُفّفْـنْ مـن الخُصُـورِ الى مـا في المَـآزر فاسـتثقلت أرْدَافـا

أمّا القسم الاخر من الشعراء العباسيين فقد صدفوا عن النساء السمينات وفضلوا عليهن المتناسقات الأعضاء، الكاسيات العظام ،فقالوا : **" الخمصانة ، والسيفانة ، وكأنها جان ،وكأنها قضيب خزران ...)** وتلك الصفات قد أشار اليها الشعراء أمثال أبي نواس(١٩٩ه) [١٩] : _السريع_

يَخْتَـــــــالُ في مِشْـــــــيتِهِ كَالغُصْـــــــنِ في دِقّتِـــــــهِ

فبطن المرأة التي يتغزل بها أبو نواس يرافقها ضمور وخمص ،لا من جوع وفقر ؛ بل هو جمال رباني هباه الله تعالى.

ويقول بشار بن برد [٢٠] :

وَدَعْجَـــاءِ المَحَـــاجِرِ مِـــن مَعَـــدٍّ كَـــأن حَـــدِيثها ثَمَـــرُ الجِنَـــانِ

واذقَامَـــت لِمشْـــيَتِها تثنَّـــتْ كَـــأنَّ عِظَامَهـــا مِـــنْ خَيْـــزُرانِ

ولو توجهنا صوب الشعر الأندلسي ، فقد جارى الشاعر في وصفه لجسد المرأة أوصاف القسم الثاني من الشعراء العباسيين ؛ اي انه كان يؤمن بالتناسق وربما كانت القامة الممشوقة هي الاكثر تداولا بينهم ؛ ذلك ان تعدد الاجناس البشرية في الأندلس، وتداخل الثقافات ، وازدياد التنوع والتداخل بدخول

العرب الفاتحين ، فكان المولدون والصقالبة ؛ يضاف الى ذلك سكان البلاد الأصليين والوافدين من الدول المجاورة ... كل ذاك كان كفيلا بان يتخذ من بيئته طريقا للتعبير ؛ وبما ان الأنسان كائن يعيش في مجتمع له أعرافه وتقاليده المتنوعة، فهو يتعايش معها ويتفاعل لأجلها، ومن أعراف ذلك المجتمع التناسق المائل نحو الخفة والرشاقة ، وقد تأيد ذلك من خلال القراءة في الديوان الأندلسي، فالقراءة تُؤتي أكلها بكم من النصوص الشعرية ، التي تتغزل بالمرأة ذات التناسق الجسدي ، يقول يحيى الغزال [٢١]: _االكامل_

وَتَـــأوَّدَتْ خُمْصَـــانَةٌ بَهْنانـــةٌ كَـالفَجرِ يَعلـه دُمـىً غربيـب

والخمص في اللغة : الضمر[٢٢] وقد كنى الشاعر بهذه اللفظة للدلالة على خفة الروح ورشاقتها عن طريق خفة الحركة المتأتية من التناسق وعدم الترهل ، بالمعنى نفسه قال: _[٢٣]: **السريع**_

كـــلّ ردّاحَ الـــرَّدفِ خُمْصَـــانةٍ كـــالمُهْرَةِ الضَّـــامِرِ لم تُرْكَـــبِ

وقال في موضع آخر[٢٤] _**السريع**_

فَارِعَـــةُ الجســـمِ هَضْـــيم الحشـــا كـــالمُهْرَةِ الضَّـــامِرِ لم تُرْكَـــبِ

ويبدو التناص الدخلي بينا من خلال تكرار الاشطر نفسها ،وهذا التناص له دلالة فعالة في تأكيد ولع الشاعر بتلك المحاسن وقد اشرنا سابقا الى فعالية التشبيه في شعره ويتأكد الآن ، عن طريق التشبيه التمثيلي. أما ابن عبد ربّه فقال[٢٥] : _**البسيط**_

ياغُصْـــناً ينـــثَني مِـــنْ لِيْنِـــهِ وَجْهُـكَ مـن كـلِّ عـينٍ يحفـظِ

يذكرنا هذا البيت الشعري ببيت بشار بن برد السابق،وقد اتت النكرة غير المقصودة اكلها في التعبير عن المقصد والكناية عن رأي عام وتقرأ الحيوية المتفجرة من

محبوبته ، والنشاط والشباب ،في شعر ابن شهيد (٤٢٦هـ) وما سبب ذلك ؛ الا لكونها غيداء رشيقة ، متناسقة الاعضاء ،لا زيادة في وزنها وانما هي الى النحافة أقرب ،يقول : [٢٦]

ظَبْيَـــةٌ دُونَ الصَّـــبَايا قُصِّصَـــتْ فَأَتَـتْ غَيْـداءَ في شَـكْلِ الصَّـبي

أمّا الطليق المرواني (من أعلام القرن الرابع الهجري) الذي يعرف بحسن تشبيهه وملاحة شعره [٢٧] ،يعجبه تمايل المرأة وغنجها ودلالها ويترجم هذا الاعجاب ، بقوله[٢٨]:

غُصْـــنٌ يَهْتَـــزُ في دَعِـــصِ نَقَـــا يَجْـــتَني مِنْـــه فُـــؤادي حُرَقَـــا
أطلـع الحُســـنِ لنـا مِـــنْ وَجْهِـه قمَـــراً لـــيسَ يـــرى مُمِّحقـــا
وَرَنَـا عـن طـــرْفِ ريـمٍ أحـــوَرٍ لحظُـه سـهمٌ لقلـبي فُوّقـا

اما ابن عمار (٤٦١ه) ، فقال واصفا قدّ الحبيبة وطولها وسط أجواء الطبيعة ومظاهرها [٢٩]:

حَكَتْ الغُصُونُ جَمَالَ قَدِّكِ فَانْثَنَتْ والفَضْـلُ للمَحْكِـي لا للحَـاكِي

ونكتفي بهذا القدر من الشواهد الواصفة لملامح الجمال في المرأة الأندلسية، وهي نصوص تعطي تصورا عاما عن مظاهر الحسن والجمال ،وهذا دليل على أنّ الغزل في الأندلس يتشابك مع الغزل العربي ، يأخذ منه ما يراه مناسبا لحاله ومجتمعه ، ويترك ما يراه بعيدا عن ذوقه الحضري المترف ؛ الذي دعته اليه الظروف البيئية . أمّا بقية الملامح الأنثوية الأخرى من توصيف للفم ، والاسنان، والعيون ،والجيد فقد ولع بها الشعراء الأندلسيون ووصفوها بأوصاف عامة لا تخرج عن العرف العام ، اي انهم كانوا تابعين لأجدادهم المشارقة فكانت العيون الحوراء و السوداء ، والاسنان البيضاء المتلألئة ،والجيد المصقول ،

هي المعاني التي طرقها الشعراء ، يقول ابن عبد ربه [٣٠]: _الكامل-

حَـوْراءُ دَاعَبَهـا الهَـوى فِـي حُـوْرِ حَكَمَـتْ لواحِظُهـا علـى المقـدورِ

فهـذا البيـت يـذكرنا بـالعيون الحـوراء الـتي تغـزل بهـا جريـر ،اذ لا يختلـف معنـى الشاعر الاندلسي عن مراد الشاعر المشرقي.

ويقول ابن عمار واصفا المرأة بصفات حسية ومادية مشوبة بروح تخرجها من المحسوس الى اللامحسوس ،يقول : [٣١]

فَعَـيْنٌ كَمَـا عَـيْنِ المَهَـا وَمُقَلّـد كمـا ارتـاح ظَبْـيٌ بـالفَلاةِ غريبـبُ

وَرِدْفٌ كَمَا انهَـالَ القضِيبُ وَضَـمّه وِشَـاحٌ كَمَـا غَنّـى الحَمَـامُ طـروبُ

وثَغـرٌ كُحـلَ الأقحُـوان يَشُـوبه لمـى حسـنات الصّـبرِ عنـه ذنـوبُ

أمّا المعتمد بن عباد ، فقد سحرته زوجته (اعتماد) فراح يصفها بصفات يتراءى منها الكمال الجمالي بالمنظور المثالي ، لا على وجه الحقيقة ، يقول [٣٢] : _الطويل_

وألثَمَنِـي ثَغْـرَا شَـمَمْتُ نَسِـيمَهُ فَخيَّـلَ لـي أنّـي شَـمَمْتُ بـه نَـدا

هـي الظَّبْيَـةُ جِيْـداً ، والغزالـةُ مُقْلَـةً وروضُ الرَّيا عُرْفَاً وغَضّ النَّقَا قَدَّا

اذ تتكامل الصفات في محبوبته، فهي متناسقة الاعضاء ،واسعة العيون ،شهية رضاب الفم، وقد استعان المعتمد ليثبت تلك الصفات بالتشبيه المؤكد ،ملغيا حدود الادوات ؛لترتبط محاسن الحبيبة بجمال الطبيعة البرية.

أما الاعمى التطيلي (٥٢٥ه) ،فقال واصفا الحرة حواء التي تعلق بها تعلقا شديدا؛ فكانت ملهمته في كثير من شعره : [٣٣]

وَلِـي حَبِيـبٌ وانْ شَـطَّ المَـزارُ بِـه بـيني وَبَـيْن الـرَّدَى في حُبِّـه سَـبَبُ

وَسـنانٌ يَكْسِـرُ جَفْنيـه علـى حَـوَرٍ فيـه الصَّـبابةُ جـدٌّ والهـوى لَعِـبُ

تَـزَوَّدَتْ منـه عَيْنِـي نَظْـرة عَرَضَـا أصْـبحَتُ وهـي بِقَلْـبي لوطـةٌ

فهو يزداد هياما بالعيون الوسنة ،التي في طرفها حور، ولا يمل النظر اليها ،بل هو في شوق دائم اليها.

أما ابن حمديس فلم يترك ملمحا من ملامح الجمال الانثوي الجسدي للمرأة ،الا بأوصاف رقيقة ،ومن أوصافه ،قوله:(٣٤)

أطيـــبِ مِـــنْ فَمِهـــا رِيقَـــهُ اذا بَـــرَدَ الـــدُّرُّ فـــوقَ النُّحـــورِ

فقد اختص هذا البيت الشعري بوصف رضاب الفم ا، ويقول واصفا الأسنان والثغور(٣٥):

حِســـانٌ تُـــديرُ بِسْـــرِّ الهـــوى عُيـــونَ المهـــا في وُجُـــوه البُـــدورِ

تُطيِّـــبُ أفـــواههنّ الحـــديثَ بِحُمْـــرِ الشّـــفاه وبـــيضِ الثّغـــورِ

كَمـــا مَـــرَّ بـــالوردِ و الأقحـــوانِ نَســـيمٌ مشـــوبٌ بِريـــا العـــبيرِ

وبعد تأمل في الديوان الأندلسي(٣٦) نصل الى حقيقة مفادها : ان مقاييس الجمال لدى المرأة الأندلسية ، قد سايرت التطور الفكري متجاوزة حدود التقليد أحيانا ، متأثرة بالواقع البيئي من طبيعة خلابة ومناخ اجتماعي متنوع ، ومعنى هذا اننا لا نعدم نصوصا أندلسية كانت مولعة بمواصفات المرأة الشرقية في ميلها نحو الامتلاء ؛ فيصفها بالمهفهفة ،أو المرتجة ، أو الرّداح ... الخ من الأوصاف . . وهذا ما يؤكد التواصل الفني والفكري بين المشرق والمغرب.

المبحث الثاني

الملامح الأنثوية الخُلُقية (المؤنسات الروحية)

لا يمكن أن نملك تصوراً بوجود رجل (شاعر) في أي عصر كان وزمان ، لا يرغب بفتاة عفيفة ، حيّة ، ذات خلق كريم ، ونبت طيب وقد ورد في مرويتنا

الدينية قوله (صلى الله علية وسلم) " **اياكم وخضراء الدمن** " [٣٧] أي المرأة الحسناء في منبت السوء؛ فلذلك اشتدت الدعوة وصدح الشعراء بالتغزل في الملامح الروحية.

اذ لا يمكن عدّ المظهر الشكلي المقياس الأوحد للجمال ، فالجمال مسألة نسبية تراعى فيها ثانويات ، يمكن في أحايين كثيرة أن ترتقي الى المرتبة الأولى ، فجمال الشكل لا يستمر وتزهو روحه الا بالجمال الخلقي ، ومن أهم أركان الجمال الروحي العفة (**عفة الطرف ، والنفس ، واللسان ،واليد ، والطواعية ، واللين** ...) ، وقد وسمناها بالمؤنسات ؛ لما تبعثه هذه الصفات اذا ما توافرت من ارتياح وجذب، وقد أحاط الشاعر الأندلسي بأطراف المؤنسات وصورها تصويرا رائعا فكان لها الأثر العميق والأبعد في النفس ((**معبرة عن العاطفة الرقيقة والمتدفقة عفة وطهارة ومعبرة عن مشاعر الحب الروحي بعيدا عن شهوات الجسد واللذات المريضة**)) [٣٨] ؛اذ تكمن ماهية الجمال في الشيء الجميل خَلْقا وخُلُقا وهو " **ليس مجرد حياة ، ولا هو مجرد شكل ، وانما هو شكل حي ... فذلكم هو الجمال** " [٣٩]

وهذا ان دلّ على شيء فانه يدلّ على الموقع الرفيع للمرأة واحتلالها حيزا واسعا في المجتمع الأندلسي وانها لم تكن هملاً، بل كانت من المكانة ما يحتم اظهار تلك المواطن [٤٠] .

وقد يسأل سائل لماذا يستشعر الشاعر الأندلسي تلك المثالية الروحية ، وهو يعيش في بيئة ذات جاذبية ؛ مما يسُمُها ب" **أغنى بقاع المسلمين منظرا وأوفرها جمالاً** " [٤١] اذ تداخلت فيها الأجناس ،وتوافدت عليها عناصر شتى ،فضلا عما تتمتع به المرأة من انفتاح وحرية، ما له الأثر الواضح في انتشار الغزل ؟

يقول علماء التحليل النفسي ، أن احدى (ميكاليزمات) الدفاع التي يلجأ اليها الفرد **"التكوين العكسي** "[٤٢]فلكي يخفي حالته القلقة التي تشكل كثيرا من الأحيان فقدان الاتزان النفسي يلجأ الفرد الى خفاء ما يريد ، أي أنه يلمح الى شيء آخر بشكل غير مباشر ، فالتكوين العكسي حيلة تنشأ بوصفها ردّ فعل لميل غريزي ، تحفزه الأنا العليا بعد ما كان مرفوضا لدى الأنا - الذات، والمقصود هنا أن الشاعر الأندلسي يستدعى تلك الحيلة الدفاعية ردّاً على ما كان متفشيا من انحلال خلقي ، وهذا الأمر هو الذي دفع ابن حزم الأندلسي (٤٥٦ه) الى تأليف كتابه (طوق الحمامة) اذ جاء ردا على الانحلال الذي كان متفشيا. وقد أشار ابن داود الأصفهاني في الباب الثامن من الزهرة الى ذلك فقال " من كان ظريفا فليكن عفيفا "[٤٣] ، وقد أشار الدكتور احسان عباس الى علاقة الشعر بالأخلاق ، فقال " اذ كانت علاقة الشعر بالأخلاق قد اخذت تحدد ،لا على نحو منطقي كما حدث في نسيب المشارقة أبان العصر الاموي ، بل نحو من الايمان بالعفاف عند المقدرة ." [٤٤]

فقد انتهج الشعراء الأندلسيون سبيل الوصف العذري في كثير من غزلياتهم ، ولم يذكروا مواقف اللقاء الحميمي الا في مواطن قليلة . والعفة هدف يندرج تحته كثير من الصفات من طهارة ، وبراءة ، وطفولة ، وخجل ، وحياء ، .... فها هو ابن عبد ربه يرجع سّر السّحر والجمال الى الخجل والحياء النابعين من أصالة محتد المرأة ، يقول متغزلا .... (٤٥) **-الكامل_**

يـــالؤلؤاَ يَسْـــبي العُقـــولَ أنيقـــاً ورشـــا بِتَقطيـــعِ القلـــوبِ رَفيقَـــا
مـــــا ان رأيـــــتُ ولا سَـــــمعتُ دُرّاً يعـــودُ مـــن الحيـــاءِ عقَيقَـــا
واذا نظـــرْتَ الى مَحَاســـنَ وجهِـــه أبصـرْتَ وجهَـكَ في سَـناهُ عَريقَـا

والجدير بالذكر ان تلك الأبيات على رقتها وجميل الوصف العذري فيها ،لاقت استحسانا كبيرا من لدن المتنبي عندما سمعها ،فقال بحقه"ولقد يأتيك العراق حبوا" (٤٦)

أو قد يكون التمنع وعدم نيل المراد من أسباب القرب والوصال ، فيقول : (٤٧) -**البسيط**_

اليك يا غُرّةَ الهلالِ وبدعةَ الحُسْنِ والجَمالِ
مَدَدْتُ كَفّا بها انقباضُ فأين كَفّي مِن الهلالِ ؟
شَكَوتُ ما بي اليك وَجْداً فَلَمْ تَرق ولَمْ تُبالِ
أعاضكَ اللهُ عن قريبٍ حالاً مِن السَّقْمِ مثلَ حَالِي

ويقول في المعنى نفسه : (٤٨) -**الكامل**_

بأبي غَزالٌ صّدَّ بعدَ وصَالِه وزهَا عليَّ بحسنِه وجمالِه
سَلَبَ الكَرى عَيني وألبَسَها الكَرى وَحَمَى خَيَالِي من لقاءِ خَيَالِه

أما ابن زيدون فقد كنّى عن مظهر العفة ، والحياء ب(الحجاب و النقاب) عندما قال : (٤٩) **المتقارب**

وَتَبْرزُ خَلْفَ حِجابِ النّقابِ وتسفرُ تحتَ نقابِ الخَجَلِ

ويقول ابن اللبانة ، واصفا محبوبته بأنها حصان وشريفة (٥٠): _**الطويل**_

عَقِيلَةُ بيتِ المجدِ لم تَرَها الدُّجى لا لَمحَتْها الشّمسُ وهي لها تَربُ

فهي ربّة خدر ؛ لم يتطلع الى محاسن وجهها أحد الا المقربون منها ، فلا تختلط بغير أهلها ، وهذه كناية عن عفّتها. وكما هو معروف بأن الكناية وسيلة من وسائل الاداء الشعري الذي يسمو به المعنى ، عبر صياغة شعرية لصور تترجم

مغالاة الشاعر في رصف معقول ،ولأن الصور المجازية "**لا تقتصر على الحسّ وحده ولكنّها تولد أفكاراً وأحاسيس تتجاوزه**"[٥١] .

وهذا الأمر دفع الشعراء الى الانتقال بالصورة الشعرية من حالة المحسوس الى اللامحسوس وكأن المرأة تبتعد عن الصفات الأُنسية الى شيء رمزي خيالي يخرق الأنظمة الواقعية ويقلب معاييرها ، وهذا الانتقال الخيالي ، ملمح رمزي ووسيلة من وسائل الاداء الفني يمنح القصيدة بعدا نفسيا يجعل الغزل جزءا لا وصلة فنية فحسب بل امداد تعبيري ،وصقل للتجربة الشعرية .فهذا ابن شهيد يصف جمال محبوبته بأوصاف خارج المألوف، يقول : [٥٢]

يُزَيِّنُهـــا مـــاءُ النّعـــيمِ وَحَفَّهـــا مـن العيشِ فَيْنَان الأراكـةِ أخضـرُ

فقد شبّه الشاعر الجمال الأنثوي بالماء مظهرا صفاء وجمال الحبيبة، وترف عيشها ؛وهذا وصف حسي .

أما ابن زيدون، فقد عالج هذه الانتقالة من الماديات الى المعنويات عبر استعارة لفظ (رَبيب مُلْك وورَق مَحْض وناصع التّبر) وذلك في غزله الذي جاء فيه: [٥٣] **_البسيط_**

ربيـــبُ مُلْـــكٍ كـــأنّ اللهَ انشـــاه مِسْـكَاً وقـدّرَ انشـاء الـورى طِينـا

أوصـــاغه ورِقـــا مَحْضـــاً وَتوّجـــه مـن ناصـعِ التّبْـرِ ابـداعاً وتَحْسِـينا

المعروف ان هذه القصيدة مثال الحب الزيدوني في ولادة، مؤكدا أنّ أميرته معقودة من مسك ،وسائر الخلق من طين ؛او قد تكون مصاغة من فضة أو تبر خالص.

أما ابن الحداد، فكان الجمال الطاهر ، والبراءة ،والطفولة أساس الجمال عندما قال واصفا نويرة: [٥٤] **_الطويل_**

أ فاتكـةَ الألحـاظِ ناسـكةَ الهـوى ورِعـتِ وَلكـنّ لحـظَ عينيـكِ خَـاطِئُ

فلفظة (ناسكة الهوى) كناية عن الصفات السابقة ، لما يحتويه اللفظ من معاني العفة والطهارة.

وهذا ابن اللبانة ، يخرج الاحساس بالملامح الانثوية من الملموس الى اللاملموس عبر المبالغة في الوصف ، مازجا ذلك عن طريق التشبيه المقلوب للغوص في جنح الخيال ومحاولة للخروج من صفة الانسانية الى مرحلة التسامي والخلود والروحي ، يقول (٥٥) :_الكامل_

لولا ذُبول الوردِ قلتُ أنّه خدُّ الحبيبِ عليه صبغُ حَيائِه
هيهات أينَ الوردُ من خدِّ الذي لا يستحيلُ عليك عهدَ وفائِه
الورد ليس من صفاتِه كصفاتِه والطيرُ ليس غناؤه كّغنائه
يتنفسُ الأصباحُ والريحانُ من حركاتِ معطفِهِ وحسنِ روائِه

والواضح ان هكذا أوصاف ينسجها المحبوب للحبيبة ، هي أوصاف على غير ما تمّ التعارف عليه ، فقد استغل ابن اللبانة الدلالة الرمزية للكناية وتوجيهاتها الاستشرافية .

لقد استطاع الشاعر الأندلسي (٥٦) عبر هذه المعاني الروحية أن يعبر عن خزين لفظي يفجر معانٍ ذات طول بعد وتأمل ، مستثمرا طاقتها المعنوية والدلالية ،في الاستدلال على المشاعر والأحاسيس العاطفية من جهة ومشاعره الذاتية من جهة أخرى .

المبحث الثالث

الملامح الانثوية التجميلية (أنثوية المرأة)

جُبِلَت المرأة على طبيعة خاصة تتمثل في التشبث في كلّ ما يمكنه أن يحرر طاقة أنثوية منها ؛ تستميل بها الرجل ، وأحيانا أُخرى يُعَدّ وصفة

للتنافس بين النساء ، ودليل على ترفها المادي . ومظاهر التزين عادة قديمة ورد ذكرها في القران الكريم ، كقوله تعالى " **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهليّةِ الاولى** " [٥٧] **وقوله تعالى " غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ" (٥٨)**

ومجمل اشعار العرب تدل على " **أن المرأة كانت تمارس وسائل مختلفة لإظهار مفاتنها وزيادة محاسنها كالوشم والخضاب والتكحل والتزجيج والتقصر ، وكالتفنن في تصفيف الشعور وزركشة الملابس ولبس الحلي** ". **(٥٩)**

واذا كان هذا حال المرأة في المشرق ، فما وصفها في الأندلس ، والأندلس اقليم أُوربي يعاصر الحضارة ، ويواكب التطور، والانفتاح مما له الدور الفعال في التأنق ؟

لقد ذكر لسان الدين بن الخطيب في كتابه الاحاطة وصفا لبعض الملامح التجميلية عند المرأة الأندلسية ، فقال :" **وحريمهم حريم جميل، موصوف بالسحر، وتنعم الجسوم، واسترسال الشعور، ونقاء الثغور، وطيب النشر، وخفة الحركات ، ونبل الكلام ، وحسن المحاورة ، الأأنّ الطول يندر فيهن، وقد بلغن من التفنن في الزينة ، ...، والتنفيس بالذّهبيات و الديباجيات، والتماجن في أشكال الحلي...**": [٦٠]

وقد فصل الباحثون المحدثون الحديث عن جمال المرأة في الأندلس [٦١]،وطريقة تفننها في لباسها ، ومظهرها ، غير أنّ البحث المقدم لا يعنى كما عنى الباحثون السابقون بإظهار تلك المفاتن من بطون كتب التاريخ ، بقدر عنايته فيما يشدّ الشاعر نحو التغزل بالمرأة ، والوصول الى غايته من الغزل بالتقرب الى قلب المحبوبة ،سواء كان الغزل هدفه التغزل فحسب أم التعبير عن غاية أخرى بوصفه جزءاً من موضوع آخر .

سنحاول وضع اليد على بعض من النصوص الشعرية المهمة في الحقبة التي حددتها الدراسة وهنا نطرح سؤالا نعلل فيه الجدوى من استعمال مظاهر التزيين

لدى المرأة عامة والأندلسية خاصة أولا ، ثم نعرج بالحديث عن أهداف تداخل تلك المظاهر التجميلية أو التزينية في النص الأندلسي .

لقد أحسّ الشعراء الأندلسيون مدى تعلق المرأة بتلك الأدوات ؛ لتطوير جمالها ، بطريقة تظهر العصرية والمدنية على هياتها . وتعلق المرأة بتلك الوسائل يبدو أمراً لا مناص منه ، فهو دخيل يصل الى حدّ الأصالة.

وترى الباحثة أنّ الشاعر الأندلسي كان يطرق موضوع التحلي بالزينة ؛ لوعي مقصود ، وكأنّه يأتي به لا للتغزل فحسب ، وانما دليل على قوة المرأة ووعيها وقدرتها على صيد الرجل ،وتمكنها من استنفاذ طاقته الشعرية لوصف كل شيء فيها حتى زينتها ، والوعي و القصدية من شروط الصورة الفنية الحية ؛ اذا يجب أن " **تمتاز بالمهارة في البناء والدقة في الصياغة عن وعي مستيقظ و ارادة هادفة** " (٦٢) والصورة الفنية لا تختلف عن غيرها من الصور " **في أدوات التصوير التي يعبر بها ، فهي قد تكون صورة مباشرة ، أو بيانية ، أو رمزية ... "(٦٣)**

ومن هذا المنطلق ، ومما سنعرضه من نصوص تحمل صور شعرية لبعض من أدوات التجميل ،وان كان ورودها موازنة بالمظاهر الشكلية والروحية قليل ؛ فان القراءة تبلور فكرة اهتمام الشاعر الأندلسي بالشكليات ، وانها قد تغريه وتسحره ، ومن الشعراء الذين تغنّوا بهذه المظاهر ، ابن زيدون ، يقول :[٦٤]

-الطويل-

يَجُولُ وِشَاحُها على خَيْزُرانةٍ وَتَشْرِقُ في بَرْدِيّتَينِ الخَلاخِلِ

اذ لا بد من ارضاء غرور المحبوبة ، وأن يظهر اعجابه بملبسها لا بجمالها الخَلْقي فحسب ، فراح يصور طريقة لف الوشاح ، وما تصدره رنّة خلاخلها من موسيقى عذبة .

أما ابن الحداد فقد تغزل بقرط نويرة وسوارها ،عندما قال [٦٥]: _الطويل_

وفي صُدْغِهِ اللَّيليِّ نَارُ حُبَاحِبٍ من القُرْطِ يَصْلاها حَبَابٌ من العِقْدِ

فمن تصوير تلألئ القرط والقلادة ركّز ابن الحداد على الأوصاف المادية ، فاذا قرطاها يستمدان لمعانهما من لمعان قلادتها ، التي تزين جيد نويرة ،ويقول [٦٦]::-**الطويل**_

وفي زَنْدِهِ الرّيّانِ سُوْرٌ تَعَضَّهُ فَيَدْمَى كما ثَارَ الشَّرارُ مِنَ الزّنْدِ

ويقول مشبها حركة قلبه بحركة قرطي نويرة [٦٧]:_**الكامل**_

يارَبَّةَ القِرْطِ المُعِيرِ خُفُوقَهُ قَلبي أما لِحراكِهِ تَسْكِينُ؟

ج

فكلما تحرك قرطها كلما خفق قلب الشاعر المرهف ، والاستفهام هنا أفاد النفي؛ أي على الرغم خفوق قرطها فان قلبه لن يهدأ ويرتاح . ويتخذ ابن اللبانة ، من الخال المرسوم على الخد جسرا للوصول الى قلب المحبوبة ، يقول:[٦٨] _**البسيط**_

بَدا على خَدِّهِ خَالٌ يُزَيِّنُهُ فَزَادَني شَغفاً فيه الى شَغَفِ

كأنَّ حُبّةَ قلْبي حين رؤيتِهِ طارَتْ فقلْتُ لها في الخدَّ منه قِفِي

وقد كنى ابن الزقاق قامة حبيبته بغصن البان، معبرا عن رأيه بها عن طريق الحديث عن أدوات زينتها، فقال متغزلا : [٦٩] -**الطويل**_

وآنِسَةٍ زَارَتْ مع الليلِ مَضْجَعِي فَعَانَقْتُ غُصْنَ البانِ منها الى الفَجْرِ

أُسَائِلها أين الوِشَاحِ وقد غَدَتْ مُعَطَّلَةً منْهُ مُعَطَّرَةَ النّشْرِ

فقالَـــتْ وأوْمَـــتْ للسِّـــوَارِ نَقَلْتُـــهُ الى معصـمي لما تَقَلْقَـلَ في خِصْـرِي

فقد استعمل ابي الزقاق كناية لطيفة من خلال الألفاظ الدالة على الدقة والصغر ،اذ كنّى بها على تناسق جسم محبوبته وقدها النحيف . فايماء الحبيبة بالسوار ناقلة اياه الى معصمها بعد أن تقلقل في خصرها وذلك " النمط الفني ودلالته المؤثرة التي تستشير من خلاله وعي المتلقي وتهيأ الأجواء لاستيعاب التجربة الذاتية وقد اضفى الشاعر على نفسه قدرة حمل الحبيبة على تغزل الشاعر بها وبمفاتنها " (٧٠) ،ويقول في موضع آخر [٧١] _**الكامل**_

أتَـــرى مُخَصَّـــرَهَا أُعِـــيرَ سِـــوَارَها والجِيـــدَ لؤلـــؤ ثَغْرَهَـــا البَّـــراقِ

فَتَطَوَّقَـــتْ مِـــنْ ثَغْرِهـــا بقـــلادةٍ وَتَوَشّـــحَتْ مـــن حَلْيِهـــا بِنِطـــاقِ

ولا بد التنويه بأن الشاعر الأندلسي عبر مرحلته الشعرية الطويلة حتى تصل الى عصر الموحدين ، لم يسفر شعره عن تصور واضح لمظاهر التزيين ، وكيفيته ،وطريقة اللبس ، والتجميل ، وأشكال الحلي؛ وانما هو تصور عام [٧٢] ، قد لا يوازن بالتصورات الواضحة المتولدة لدى قارئ الشعر العباسي . والانصاف ان لا نغفل هذا الدور على عموميته ؛ فالظروف السياسية القاهرة ، والاختلاف ، والشقاق الداخلي ، قد لا يدع مجالاً للتصوير الخاص .غير أنَّ هذه الأُطر العامة لا تُلغي المنظومة الثقافية الخاصة بالهيكلية للوعي الجمالي لدى الأندلسيين.

الخاتمة

نالت المرأة جانباً كبيراً من الاهتمام والتقدير ، لدى الشاعر الاندلسي. والنصوص الشعرية خير شاهد على ذلك ، فقد اعطت تصورا عاما عن المرأة ،ومفاتنها ، وملامح شكلها ،وزينتها ؛مما يظهر عاطفة الأندلسي الصادقة ،وهذا ما تجسد في خياله الشعري؛ فقد تشد بعضهم التصورات العربية التقليدية ، فيعطينا تصوراً مألوفا وكأننا نقرا شعرا جاهليا ، أما الأغلب من الشعراء فقد خالفوا

ذلك التصور وكانت لهم آراؤهم النابعة من واقع بيئتهم ، الذي تجاذبته أطراف عربية وأخرى افرنجية فكان ميالا الى الحسن بمفهومه ، بعيدا عن الاهتمام بالألوان التشكيلية ، كما كان مرآة المرأة الصادقة ، روحها،، فالعفة ، والطهارة ، والبراءة ؛أهم ما يميزها عند الشاعر الأندلسي ولم يعفل المكملات الثانوية من حلي، وملابس ، وعطور .

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ...

Abstract

The inclusion of Andalusian poetry to recipes and feminine features is just part of the sense of women, and an emotional outlet , ; extend the experiments to see the artistic poet beard, flowing through to the areas of expression for all threads.

Has hired a poet Andalusian Like his counterparts from poets east some features that characterize feminine thin women , giving those features some psychological functions and technical ; feel during which the inclination of the concept of freedom ; prepared a source of inspiration in the possibility to express itself , and enjoy Bmphatn life without smallness does not pre-empt it concept. When reading the Andalusian Court , we find that the poet had taken the formal descriptions or pictorial Fenrah describes women (b bright -colored) did not mean it as the color of a white woman or otherwise , was also fond of women graceful slanted toward fullness, was also fascinated eyes nymph .. . This and other what may we include within the aesthetic features of the first , as the poet safe Andalusian beauty that enhances the relative issue Fenrah features female partner Bmansat spirits (congenital) was the focus on (chastity , and innocence, childhood , and modesty).

It supplements, beauty , decking manifestations , often adopted by women of Costume , and bangles, perfumes, clothes and ... It has singled out her Andalusian space of interests and tried to broadcast his

feelings , and his attraction towards some women ; promoted to her taste in the use of these appearances, as a kind of cultural civility.

Finally, the reflected image of the feminine features of these truthful to the spirit of the Andalusian poet , and Mtnevsh to express his feelings toward women , and his way of art in drawing vivid images of those features

هوامش البحث

(١) ديوان امرى القيس ، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط ٥، ١٩٥٨ : ١٣ .

(٢) محاضرات الادباء ومحاورات العلماء والفقهاء: الراغب الاصفهاني ، طبعة المويلحي ، القاهرة ، ١٢٨٧ : ١٨٣ .

(3) ديوان ابن عبد ربّه ،تحقيق ،محمد رضوان الدّاية، قسم الدراسات الاندلسية ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط١ ،١٩٧٩ : ١١٧.

(4) المصدر نفسه: ١٤١ .

(5) ديوان ابي عبد الله ابن الحداد الاندلسي (المتوفى سنة ٤٨٠) ،جمعه وحققه وشرحه وقدم له ،د. يوسف علي الطويل ،دار الكتب العلمية ،بيروت، ط ١ ، ١٩٩٠ : ١٤٤

(6) ديوان يحيى بن الحكم الغزال يحيى بن حكم البكري الجياني الاندلسي الملقب بالغزال (١٥٦ – ٢٥٠) حققه وشرحه وقدم له ، د . محمد رضوان الداية ، دار قتيبة ،ابو ظبي ، الامارات ، ط ١، ١٩٨٢ ، 49_50 .

(7) شعر الرمادي الكندي (يوسف بن هارون) ، شاعر الاندلسي في القران الرابع الهجري ، جمعه وقدم له ، ماهر زهير هلال : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠ : ٨٩

(8) ديوان ابن زيدون ورسائله النثرية ، علي عبد العظيم ،دار نهضة مصر،القاهرة،د.ط، ١٩٥٧ :٣٤٣.

(9) ديوان المعتمد بن عياد (ملك اشبيلية) جمعه وحققه ، أحمد بدوي - حامد عبد المجيد ، قدم له ، طه حسين ، المطبعة الاميرية ،القاهرة،د.ط،١٩٥١ :١٣

(10) ديوان ابن حمديس(٤٤٧ _ ٥٢٧)صححه وقدم له ،د. احسان عباس ،دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٦٠ :١٠٩

(11) للاستزادة تنظر دواوين : ابن عبد ربه : ٧٩ ، ١٢٠ ، المعتمد بن عباد ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٩١ ، ابن قي القرطبي ، ١٠٨ ، ابن جمديس : ١٠٩ .

(12) ينظر : مبادى علم الجمال ، شارل لالو ، ترجمة : جليل شطا ، دار دمشق ، دمشق ، د . ط ، ١٩٨٢ : ٧٩

(13) ديوان عمرو بن كلثوم ، جمعه وحققه وشرحه ، د . اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١ : ٦٨ .

(14) ينظر : الشعر الجاهلي ، خصائصه وفنونه ، د . د . يحيى الجبوري ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط٦، ١٩٩٣ : ١٦٧ .

(15) مظاهر الجمال الانثوي في الشعر العباسي ،احمد طعمة الحلبي، دار الميسرة ، عمان ، ط ٣، ٢٠١٢ ، : ٣١٧ .

(16) ينظر : المرأة في ادب العصر العباسي ، واجده مجيد الاطرقجي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، د . ط ، ١٩٨١ ، ١٧٠ .

1)٧(ديوان البحتري ، تحقيق ، حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ١٩٦٣ : ١ / ٤٤٢

(18) نفسه : ٣/ ١٣٨٦ .

19 ديوان ابي نواس (الحسن بن هاني الحكمي)،تحقيق،ايفالد فاغنر_غريغور شولر، طبعة مزيدة ومنقحة ،مؤسسة لبنان ،بيروت، ط ٢ ، ٢٠٠٦ :٥ / ١٥

(20) ديوان بشار بن برد ،جمع وتحقيق وشرح ،العلامة الاستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ،د.ط ،١٩٥٧ : ٤| ١٩٨

(21) ديوان ، يحبى بن حكم الغزال : ٥٠.

(22) لسان العرب: مادة (ضمر)

(23) ديوان يحيى الغزال: :٥٨

(24) المصدر نفسه: :٥٧

(25) ديوان ان عبد ربه : ١٠٢ .

(26) ديوان ابن شهيد ورسائله ، جمعه وحققه وشرحه ، د . محي الدين ويب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د. ط ، ٢٠٠٢ ، ٥٣ .

(27) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ،الحميدي ،ابي عبد الله محمد ابي نصر فتوح بن عبد الله الازدي(٤٨٨ه)،الهياة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، د.ط، ٢٠٠٨ : ٣٤٢ _ ٣٤٣

(28) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،أبو بسام علي بن بسام الشنتريني، تحقيق، د.احسان عباس،دار الغرب الاسلامي،ط١ ، ٢٠٠ : ١ | ٤٣٤ .

(29) ديوان ابن عمار، ابو بكر محمد بن عمار الاندلسي، جمعه وصححه وقدمه ،صلاح خالص ،باريس، ١٩٣٥ :٦٧

(30) ديوان ابن عبد ربه : ٨١ .

(31) ديوان ا بن عمار : ٢٤٠ .

(32) ديوان المعتمد بن عباد: ٧٤

(33) ديوان الأعمى التطيلي (٥٢٥ه) ومجموعة من موشحاته ،تحقيق،د.احسان عباس،دار الثقافة ،بيروت،د. ط، ١٩٦٣ :١٥.

(34) ديوان ابن حمديس: ١٧٩

35 المصدر نفسه: ٢٦٤

(36) للاستزادة تنظر دواوين: ابن عبد ربه: ٢٥،٢٨،٤٢، ٧٩،١٤١،ابن زيدون: ١٢٩، ١٣٤، ابن الحداد: ١٦٣ ن ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٣٧ ،المعتمد بن عباد : ٤٦ ،٥١ ،٩٣ ،ابن حمدبس: ٦ ،٧ ، ٢٢ ،٢٣ ،١٠٩ ،١١٥ ، ١٧٩ ،٢٠٠ ، ٢٦٤ ،ابن بقي القرطبي : ٩٣ ،١٠٠ ،الرصافي البلنسي : ٥٧ ، ٨٨،

(37) الكافي ،الكليني (باب اختيار الزوجة)،٣٣٢

38 ينظر :البناء الفني في شعر الغزل الأندلسي في القرنيين الخامس والسادس الهجريين (أطروحة دكتوراه)،ندى عسكر الجبوري، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٤ :٥

(39) في التربية الجمالية للإنسان ، فريديك شيللر ، ترجمة ، وفاء محمد ابراهيم ، الهياة المصرية العامة للكتاب ، د . ط ، ١٩٩١: ٢١٧.

(40) ينظر : الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢ - ٨٩٧ ه) ، منجد مصطفى بهجت ، وزارة التعليم العالي ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨ : ١٢٧ .

(41) الطبيعة في الشعر الاندلسي ، جودت الركابي ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، د . ط ، ١٩٥٩ :٢٢

(42) نظريات الشخصية، عبد الرحمن عيسوي ،دار المعرفة الجامعية ،مصر، د.ط، ٢٠٠٥ :١١ .

(43) الزهرة، ابو داود الاصبهاني(٥٢٩٧) ، تحقيق، ابراهيم السامرائي _ونوري القيسي ،مكتبة المنار، الزرقاء، ط٢ ،١٩٨٥ .

(44) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)، داحسان عباس، دار الثقافة ،بيروت، ط ٢ ، ١٩٧١ :١٥٧

(45) ديوان ابن عبد ربه : ١٢٠

)٤٦(الذخيرة:١٢٣/٢

٤٧(ديوان ابن عبد ربّه الأندلسي: ١٣٩ .

(48) المصدر نفسه :١٤٢ .

(49) ديوان ابن زيدون : ٤١٨.

(50) ديوان ابن اللبانة : ١٧ .

(51) الشعر كيف نفهمه وتنذوقه ، اليزابيث درو، ترجمة ، محمد ابراهيم الشوش ،مكتبة منيمنة ، مطبعة عيتاني الجديدة ، بيروت ، د. ط ، ١٩٦١ ، ٢٦ .

(52) ديوان ابن شهيد الأندلسي ورسائله: ٧٣ .

(53) ديوان زيدون ورسائله النثرية: ١٤٤ .

(54) ديوان ابن الحداد: ١٤٥ .

(55) ديوان ابن اللبانة : ١٣ .

(56) للاستزادة تنظر دواوين : ابن عبد ربه : ٨٤ ، الرمادي الكندي : ٥٦ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ابن زيدون ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٣٢٥ ، ابن تقي القرطبي ، ٨١ ، ١٠٠ . ابن حمديس : ١٠٩ ، ١١٤ ، ٤٢٩ ، ٤٨٧ .

٥٧(الاحزاب : ٣٣

(58) النور : ٦٠ .

(59) المرأة في أدب العصر العباسي : ٢٣٢ .

(60) الاحاطة في تاريخ غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب (٧٧٤هـ)،حققه وضبطه ووضع مقدمته وحواشيه، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٢ ، ١٩٧٣ :١ | ١٣٩

(61) ومن هؤلاء الباحثين : صلاح الدين المنجد في كتابه (جمال المرأة عند العرب) : ٩٧ ، د . يوسف عبد في كتابه (دفاتر اندلسية): ٢٦١

(62) بناء الصورة الفنية في البيان العربي ، د . كامل حسن البصير ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، د . ط ، ١٩٨٧ : ٢٧١ .

(63) القصيدة الاندلسية خلال القرن الثامن الهجري (الظواهر_ والقضايا_ والأبنية) ، د.عبد الحميدعبد الله الهرامة ، كلية الدعوة الاسلامية ، المطبعة الأولى ، ١٩٩٦ : ٢ / ٢٩٧ .

(64) ديوان ابن زيدون ورسائله النثرية : ٣٠٧ .

(65) ديوان ابن الحداد : ١٩٨

(66) المصدر نفسه: ١٩٨

(67) ديوان ابن الحداد :١٩٨.

(68) ديوان ابن اللبانة :٦٧.

(69) ديوان ابن الزقاق : ١٦٠.

(70) البناء الفني في شعر الغزل الاندلسي في القرنين الخامس والسادس الهجريين : ١٦١ .

(71) ديوان ابن الزقاق : ٢٠٧ .

(72) للاستزادة تنظر دواوين : ابن زيدون :١٢٣، ١٩٢، ١٤٨.ابن الحداد : ١٣٦، ٢٥٦ ، ٢٧٠ ، ابن اللبانة : ٤٨، ٦٧.الاعمى التطيلي: ٧٨ ، ابن حميدس : ٦ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ١٧٩ ،٦٢٤، ٤٨٨.

قائمة المصادر والمراجع

❖القرآن الكريم

_ الاحاطة في تاريخ غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب (٧٧٤هـ)،حققه وضبطه ووضع مقدمته وحواشيه، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٢ ، ١٩٧٣.

_الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة،(٩٢ _ ٨٩٧ه)، منجد مصطفى بهجت، وزارة التعليم العالي ،جامعة الموصل،، ١٩٨٨ :١٢٧

_بناء الصورة الفنية في البيان العربي،د،كامل حسن البصير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي،بغداد، د.ط، ١٩٨٧ .
_تاريخ الأدب الأندلسي(عصر الطوائف والمرابطين)،د، احسان عباس،دار الثقافة،بيروت، ط٣ ، ١٩٦٩ .
_جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، الحميدي ،ابي عبد الله محمد ابي نصر فتوح بن عبد الله الازدي(٤٨٨ه)،الهياة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، د.ط، ٢٠٠٨ .
_جمال المرأة عند العرب ،صلاح الدين المنجد،دار الكتاب الجديد، بيروت ،د.ط، د.ت:٩٧
_دفاتر أندلسية، في الشعر والنثر والحضارة و والأعلام،د. يوسف عيد، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت ،د.ط، ٢٠٠٦: ٢٦١_٢٦٣
_ديوان ابن بقي الأندلسي ،(٤٦٣ _٥٤٠ ه| ١٠٧٠ _ ١١٤٥م)،جمعا ودراسة ، اعداد، انتصار خضر الدنان، دار الكتب العلمية،بيروت،ط،١ ،٢٠١٢..
_ ديوان ابن حمديس(٤٤٧ _ ٥٢٧)صححه وقدم له ،د. احسان عباس ،دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٦٠.
_ديوان ابن الزقاق البلنسي ،تحقيق،عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، د.ط، د.ت.
_ ديوان ابن زيدون ورسائله النثرية ، علي عبد العظيم ،دار نهضة مصر، القاهرة، د.ط، ١٩٥٧.
_ ديوان ابن شهيد ورسائله ، جمعه وحققه وشرحه ، د . محي الدين ويب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د. ط ، ٢٠٠٢ .
_ ديوان ابن عبد ربّه ،تحقيق ،محمد رضوان الدّاية، قسم الدراسات الاندلسية ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط١ ،١٩٧٩.
_ ديوان ابن عمار، ابو بكر محمد بن عمار الاندلسي، جمعه وصححه وقدمه ،صلاح خالص ،باريس، ١٩٣٥ .
_ ديوان ابي عبد الله ابن الحداد الاندلسي (المتوفى سنة ٤٨٠) ،جمعه وحققه وشرحه وقدم له ،د. يوسف علي الطويل ،دار الكتب العلمية ،بيروت، ط ١ ، ١٩٩٠
_ ديوان ابي نواس (الحسن بن هاني الحكمي)،تحقيق، ايفالد فاغنر_غريغور شولر، طبعة مزيدة ومنقحة ،مؤسسة لبنان ،بيروت، ط ٢ ، ٢٠٠٦ .١١_ ديوان الأعمى التطيلي (٥٢٥ه) ومجوعة من موشحاته ،تحقيق، د. إحسان عباس، دار الثقافة ،بيروت ، د. ط، ١٩٦٣ .

_ديوان امرى القيس ، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط ٥، ١٩٥٨ .

_ ديوان البحتري ، تحقيق ، حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ١٩٦٣

_ديوان بشار بن برد ،جمع وتحقيق وشرح ،العلامة الاستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ،د.ط ،١٩٥٧ .

_ديوان الرصافي البلنسي ،جمعه وقدم له ،د.احسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت،ط١، ١٩٦٠.

_ ديوان عمرو بن كلثوم ، جمعه وحققه وشرحه ، د . اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١.

_ ديوان المعتمد بن عياد (ملك اشبيلية) جمعه وحققه ، أحمد بدوي - حامد عبد المجيد ، قدم له ، طه حسين ، المطبعة الاميرية ،القاهرة،د.ط،١٩٥١ .

_ ديوان يحيى بن الحكم الغزال يحيى بن حكم البكري الجياني الاندلسي الملقب بالغزال (١٥٦ – ٢٥٠) حققه وشرحه وقدم له ، د . محمد رضوان الداية ، دار قتيبة ،ابو ظبي ، الامارات ، ط ١، ١٩٨٢ .

_ الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابو بسام علي بن بسام الشنتريني ،تحقيق ،د .احسان عباس، دار الغرب الاسلامي،ط١ ، ٢٠٠ .

_الزهرة ،أبو داود الاصبهاني(٥٢٩٧)،تحقيق، ابراهيم السامرائي ،ونوري القيسي،ط٢ ، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٥

_ا الشعر الجاهلي ، خصائصه وفنونه ، د . د . يحيى الجبوري ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط٦، ١٩٩٣ .

- شعر الرمادي الكندي (يوسف بن هارون) ، شاعر الاندلسي في القران الرابع الهجري ، جمعه وقدم له ، ماهر زهير هلال : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠ .

_ الشعر كيف نفهمه و نتذوقه، اليزابيث دور،ترجمة ،محمد ابراهيم الشوش ،مكتبة منيمنة ،مطبعة عيتاني، بيروت، د.ط، ١٩٦١

_الطبيعة في الشعر الاندلسي، جودت الركابي ،مطبعة جامعة دمشق ،دمشق ،د.ط، ١٩٥٩.،

_في التربية الجمالية ،فريدريك شيللر ،ترجمة، وفاء محمد ابراهيم ،الهيأة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩١ .
القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري(الظواهر والقضايا_ والأبنية) ، د.عبد الحميد عبدالله ، كلية الدعوة الاسلامية، المطبعة الأولى،١٩٩٦ .
_ لسان العرب ، ابن منظور، دار صادر، بيروت ، د.ط، د.ت.
_المرأة في ادب العصر العباسي ، واجده مجيد الاطرقجي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، د . ط ، ١٩٨١ .
_ مبادى علم الجمال ، شارل لالو ، ترجمة : جليل شطا ، دار دمشق ، دمشق ، د . ط ، ١٩٨٢ .
_محاضرات الأدباء ومحاورات العلماء والفقهاء: الراغب الاصفهاني ، طبعة المويلحي ، القاهرة ، ١٢٨٧.
_مظاهر الجمال الانثوي في الشعر العباسي ، دار الميسرة ، عمان ، ط ٣، ٢٠١٢ .
_نظريات الشخصية ،عبد الرحمن محمد عيسوي، دار المعرفة الجامعية ،مصر، ٢٠٠٥ .

الأطاريح الجامعية

_البناء الفني في شعر الغزل الأندلسي في القرنيين الخامس والسادس الهجريين،(أطروحة دكتوراه) ،ندى عسكر الجبوري ،جامعة بغداد ،كلية التربية،٢٠٠٤